

وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

ثلاث صالحات لاحظت تلازمهن ، وارتباطهن ، كما لاحظت الاطراد المتزامن بينهن ، والتأثير المتبادل الواضح .

وهي ثلاث فاضلات ساميات كريمات ، ترتقي بالمؤمن إلى المعالي ، وتلتحقه بالصالحين .

تلهم هي : (التوكيل - الرضا - الحكمة)

فالتوكل على الله سبحانه بداية كل خير ، واللجوء إليه سبحانه أصل كل فضل ، فالموتكلون المخلصون هم الصالحون المسلمين بقضاء الله ، الصابرون في البأساء والضراء ، المستهينون بآلام الدنيا ، الواثقون في تدبير ربهم سبحانه .

والمؤمن لا ينال الرضا ولا يحصل له إلا إذا سبقه التوكيل الكامل في قلبه، فالتوكل يورث الصبر ، والصبر أول درجات الرضا ، ودرجة الرضا درجة عزيزة غالبة ، ولذلك لم يوجبها الله على عباده، لكن ندبهم إليها واستحبها منهم وأثنى على أهلها، بل أخبر سبحانه أن ثواب الرضا أن يرضي الله عنهم، وهو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها .

قال ابن القيم: "فهناك رضا من الله قبل رضا العبد أو جب له أن يرضى، ورضا بعده هو ثمرة رضاه، ولذا كان الرضا بباب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعم العابدين، وقرة عيون المشتاقين" (مدارج السالكين) والرضا أصل الحكم ، تلهم الصفة الغائبة النادرة ، التي صرنا نسمع عنها ولا نراها ، على الرغم من كونها ضالة المؤمن وبمحثه ، فالرضا بالله سبحانه نوع الحكمه .

والمؤمن الصالح اذا استقر الرضا في قلبه، سكنت الطمأنينة في جواره وجانبه وبرد قلبه واطمأن، وفر منه السخط والضيق والضجر، بل إن الرضا ينزل السكينة على أهل الإيمان، ومن نزلت عليه السكينة استقام عمله وصلاح باله ، ونبعت الحكمة من تحت لسانه وتفجرت من بين طيات حروفه وكلماته .

بل انه إذا حصل له الرضا ارتفع جزعه في أي حكم كان أو قضاء، بل استقبل كل قضاء الله تعالى بالسكينة والحكمة .

المسلم

المصادر: